

فَتَرَا حَمُوا

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

إن الهدف من هذه الخطبة هو: توعية الجمهور بمخاطر وآثار العنف الأسري على الفرد والأسرة والمجتمع، علماً بأن الخطبة الثانية تتناول خطورة الوصم الاجتماعي وآثاره السلبية.

العناصر:

- ١- إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْمَأْوَى الَّذِي نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ قَسْوَةِ الْحَيَاةِ، وَالْمَلَأُ الَّذِي نَسْتَمِدُّ مِنْهُ الدِّفْعَ وَالْحَنَانَ.
- ٢- اَمَلُوا بِبُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَمَوَدَّةً وَرَحْمَةً «وَتَرَا حَمُوا»؛ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ التَّجَاوُزُ عَنِ الزَّلَّاتِ، وَتُحْمَلُ الْأَخْطَاءَ، وَالْإِنْصَاتُ بِقَلْبٍ مَفْتُوحٍ لِلشَّكْوَى، وَتَقْدِيمُ الْعَوْنِ وَالسَّنَدِ فِي أَوْقَاتِ الضَّعْفِ.
- ٣- إِنَّ الْعُنْفَ الْأُسْرِيَّ آفَةٌ تُهْدِدُ نَسِيحَ مُجْتَمَعِنَا، وَتُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا، وَعَلَى اسْتِقْرَارِ أُسْرِنَا، وَعَلَى تَقَدُّمِ أُمَّتِنَا.
- ٤- إِنَّ الْوَصْمَ الْاجْتِمَاعِيَّ سُمٌّ قَاتِلٌ يَفْتِكُ بِالْقُلُوبِ الضَّعِيفَةِ، وَيَدْفَعُ الْمُتَعَاظِينَ إِلَى الْإِنْتِكَاسِ، وَيُحْبِطُ التَّائِبِينَ.

الأدلة من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

قوله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}.

الأدلة من السنة النبوية:

حديث: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ».

حديث: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

(١)

فَتْرَاحِمُوا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، ذِي الطَّوْلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، صَاحِبِ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْمَأْوَى الَّذِي نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ قَسْوَةِ الْحَيَاةِ، وَالْمَلَأَدِ الَّذِي نَسْتَمُدُّ مِنْهُ الدَّفْعَ وَالْحَنَانَ، الْأُسْرَةُ هِيَ الرِّوْضُ النَّدِيُّ الَّذِي تَنْبُتُ فِيهِ بُدُورُ الْمَحَبَّةِ وَالْوَنَامِ؛ وَلِذَلِكَ وَصَفَهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَبْلَغَ وَصْفٍ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

عِبَادَ اللَّهِ، تَأَمَّلُوا مَعِيَ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الْبَدِيعَةَ، وَالْكَلِمَاتِ الرَّبَّانِيَّةَ الْعَذْبَةَ: {لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا}، أَيُّ سَكَنٍ هَذَا؟! إِنَّهُ سَكَنُ الرُّوحِ إِلَى الرُّوحِ، وَأَطْمِنَانُ النَّفْسِ إِلَى النَّفْسِ، إِنَّهُ الْأَمَانُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ بِهِ الزُّوْجَانِ تَقَلُّبَاتِ الْحَيَاةِ وَصُعُوبَاتِهَا، إِنَّهُ الْحُضْنُ الدَّافِي الَّذِي يَمْحُو تَعَبَ النَّهَارِ، وَيَكْفُ دَمْعَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يُفِيضُ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْنَا بِجَمَالٍ آخَرَ: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}، لَيْسَتْ مَجْرَدَ كَلِمَتَيْنِ عَابِرَتَيْنِ، بَلْ هُمَا عَمُودَا الْخِيَمَةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا سَعَادَةُ الْأُسْرَةِ وَاسْتِقْرَارُهَا، الْحُبُّ الْمُنْتَدِقُ، وَالْحِرْصُ عَلَى إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الشَّرِيكِ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَالِابْتِسَامَةُ الصَّادِقَةُ، وَالْهَدِيَّةُ الرَّائِقَةُ الَّتِي تَحْمِلُ أَصْدَقَ الْمَعَانِي.

أَيُّهَا النَّاسُ، اْمَلَأُوا بِيُوتَكُمْ سَكَنًا وَمَوَدَّةً وَرَحْمَةً «وَتَرَاخَمُوا»؛ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ التَّجَاوُزَ عَنِ الرِّلَاتِ، وَتَحْمُلَ الْأَخْطَاءِ، وَالْإِنْصَاتَ بِقَلْبٍ مَفْتُوحٍ لِلشُّكْوَى، وَتَقْدِيمَ الْعَوْنِ وَالسَّنْدِ فِي أَوْقَاتِ الضَّعْفِ، الرَّحْمَةُ هِيَ أَنْ تُشْعَرَ بِأَلَمِ شَرِيكِكَ كَأَنَّهُ أَلَمُكَ، وَبِفَرَحِهِ كَأَنَّهُ فَرَحُكَ، هِيَ أَنْ تَكُونَ لَهُ لَيْنًا فِي الْعِتَابِ، رَفِيقًا فِي الشَّدَةِ، مُعِينًا عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، «فَتْرَاحِمُوا» فَكَمْ مِنْ بِيُوتٍ تَحَوَّلَتْ إِلَى سَاحَاتٍ لِلنِّزَاعِ؟! وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَبَاعَدَتْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَوْمًا أَقْرَبَ مَا تَكُونُ؟! وَكَمْ مِنْ أَطْفَالٍ شَرِدَتْ؛ بِسَبَبِ غِيَابِ هَذَا التَّرَاخُمِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ دِينُنَا الْحَنِيفُ؟! «فَتْرَاحِمُوا» أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ، تَنَازَلُوا عَنِ بَعْضِ الْحَقُوقِ طَوَاعِيَةً، فَالصُّلْحُ خَيْرٌ، تَغَافَلُوا عَنِ الصَّغَائِرِ، فَالْحَيَاةُ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ نَقْضِيهَا فِي تَتَبُعِ الْعَثَرَاتِ، تَبَادَلُوا كَلِمَاتِ الْحُبِّ وَالنِّسَاءِ، فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَلَهَا فِي الْقَلْبِ أَثَرٌ لَا يُمَحَى، وَلَا تَنْسُوا «خَيْرَكُمْ لِأَهْلِهِ».

أَيُّهَا الْكِرَامُ «فَتْرَاحِمُوا» فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ، كُونُوا فِدْوَةً حَسَنَةً لَهُمْ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ الْمُتَبَادِلِ، عَلِّمُوهُمْ لُغَةَ الْحَوَارِ الْهَادِي، وَكَيْفِيَّةَ الْإِعْتِدَارِ عِنْدَ الْخَطَا، وَكَيْفَ يَكُونُونَ سَنَدًا لِأَخْوَتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ، تَرَاخَمُوا فِي تَدْبِيرِ شُؤُنِ الْمَنْزِلِ، تَقَاسَمُوا الْمَسْئُورِيَّاتِ بِرُوحِ الْفَرِيقِ الْوَاحِدِ، فَكُلُّ مِنْكُمْ لَهُ دَوْرٌ لَا يَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنِ الْآخِرِ فِي بِنَاءِ عَيْشِ الزُّوْجِيَّةِ السَّعِيدِ.

(٢)

أَيُّهَا النَّبَلَاءُ، «فَتَرَاخَمُوا» فَإِنَّ الْعُنْفَ الْأَسْرِيَّ آفَةٌ تُهْدَدُ نَسِيحَ مُجْتَمَعِنَا، وَتُوَثِّرُ سَلْبًا عَلَى تَرْبِيَةِ أَبْنَانِنَا، وَعَلَى اسْتِقْرَارِ أَسْرِنَا، وَعَلَى تَقَدُّمِ أُمَّتِنَا، فَكَمْ مِنْ طِفْلِ نَشَأَ فِي بَيْتَةٍ عَنِيفَةٍ فَأَصْبَحَ مُعَقَّدًا نَفْسِيًّا، أَوْ جَانِحًا مُنْحَرِفًا؟! وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ عَاشَتْ عُمُرَهَا فِي خَوْفٍ وَقَلَقٍ، تَحْمَلُ فِي قَلْبِهَا جُرُوحًا لَا تَنْدَمِلُ؟! وَكَمْ مِنْ أَسْرَةٍ تَفَكَّكَتْ وَتَشَتَّتْ بِسَبَبِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْمُشْيِنَةِ؟! فَدِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ الْعَظِيمُ يَدْعُونَا إِلَى التَّرَاحُمِ وَالْإِكْرَامِ، إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، إِلَى الْقَوْلِ اللَّيِّنِ وَالْفِعْلِ الطَّيِّبِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}، فَكَيْفَ يَلِيْقُ بِنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْنَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعُنْفِ؟

أَيُّهَا الْمُكْرَمُونَ، فَلْنَجْعَلْ مِنْ بِيوتِنَا وَاحَاتٍ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَحَدَائِقَ غَنَاءٍ بِالْحُبِّ وَالْإِحْسَانِ؛ لِنُنزِعَ فِي الْقُلُوبِ بُدُورَ السَّعَادَةِ وَالْإِطْمِنَانِ، وَلِنَحْصُدَ ثَمَرًا طَيِّبًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ الْوَصْمَ الْاجْتِمَاعِيَّ سُمٌّ قَاتِلٌ يَفْتِكُ بِالْقُلُوبِ الضَّعِيفَةِ، وَيَدْفَعُ الْمُتَعَايِنَ إِلَى الْإِنْتِكَاسِ، وَيُحْبِطُ التَّائِبِينَ، أَيُّهَا الْكِرَامُ، لِنَكُنْ سَدًّا وَعَوْنًا لِإِخْوَانِنَا، لَا عِبْنًا عَلَيْهِمْ، لِنَمُدَّ إِلَيْهِمْ يَدَ الْعَوْنِ وَالْمَحَبَّةِ، لَا يَدَ الشَّمَاتَةِ وَالنَّبْذِ، وَلِنَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، لَا بِعَيْنِ الْخَوْفِ وَالِاسْتِمْرَارِ، فَكُلُّنَا خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ! فَيَا مَنْ تَصْمُونَ النَّاسَ بِالْقَابِ رَدِيئَةٍ، (مَرِيضُ نَفْسِي، مُدْمِنٌ...) تَأَمَّلُوا هَذَا النَّهْيَ الْإِلَهِيَّ الْبَالِغَ الْأَكِيدَ: {وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ}.

وَيَا مَنْ ابْتُلِيَتْ بِمَرَضِ نَفْسِي أَبْشِرْ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَرَضَ ابْتِلَاءً وَاخْتِبَارًا، فَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ مَسَّهُ الضَّرُّ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ فَكَانَتْ لَهُ الْعَاقِبَةُ خَيْرًا، لَا تَجْعَلْ نَظْرَةَ نَابِيَّةٍ، أَوْ كَلِمَةَ جَارِحَةٍ تَهْزُ ثِقَتَكَ بِنَفْسِكَ، أَنْتَ لَسْتَ وَصْمَةٌ عَارٍ، بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ لَكَ حَقُّ الْعَيْشِ بِكَرَامَةٍ وَتَقْدِيرٍ وَاحْتِرَامٍ.

وَيَا أَيُّهَا الْمُتَعَايِنُ مِنَ الْإِدْمَانِ، يَا مَنْ انْتَفَضَتْ مِنْ بَرَاثِنِ الظَّلَامِ، وَكَسَرَتْ قِيُودَ الْوَهْمِ، لَا تَلْتَفِتْ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَا تَدْعُ شَيْخَ الْمَاضِي يُخَيِّمُ عَلَى حَاضِرِكَ وَمُسْتَقْبَلِكَ، وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْحَبِيبُ أَنَّ التَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ تَمْحُو مَا قَبْلَهَا، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ؛ فَانْتَبِثْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَاجْعَلْ مِنْ تَجْرِبَتِكَ نُورًا يَهْدِي التَّائِبِينَ!

وَيَا كُلَّ مَنْ أَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَنَبَذَ جِرَائِمَهُ، أَرَاكَ مَهْمُومًا، مُكْبَلًا بِنَظَرَاتِ الشَّفَقَةِ الْمَمْرُوجَةِ بِالرَّيْبَةِ، أَرَاكَ تَتَوَارَى خَجَلًا، تَخْشَى أَنْ تَكْشِفَ عَنْ جُرْحِكَ الَّذِي بَدَأَ يَلْتَنِمُ، لَا تَيَأَسْ، فَفَ عَلَى بَابِ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ، أَصْلِحْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يُصْلِحِ اللَّهُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ يُوَضِّعْ لَكَ الْقَبُولَ، وَيَكْفِيكَ هَذَا النِّدَاءُ الْإِلَهِيُّ الْمُدَاوِي لِحَالِكَ «يَا جِبْرِيْلُ، إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ».

اللَّهُمَّ طَهِّرْ نُفُوسَنَا، وَاجْعَلْنَا عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.